ان قوله فيقول ربي اكرمن خبر المبتدا الذي هو الانسان ودخول الفاء لما في اما من معنى
الشرط والظرف المتوسط بين المبتدا والخبر في تقدير التاخير كانه قيل فاما الانسان
فقائل ربي اكرمن وقت الابتلاء فوجب ان يكون فيقول الثاني خبرا لمبتدا واجب
تقديره. فان قلت كيف سمى كلا الامرين من بسط الرزق وتقديره ابتلاء قلت لان
كل واحد منهما اختبار للعبد فاذا بسط له فقد اختبر حاله أيشكر ام يكفر واذا
قدر عليه فقد اختبر حاله أيصبر ام يجزع فالحكمة فيهما واحدة ونحوه قوله
تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة فان قلت هلا قال فاهانه وقدر عليه رزقه
كما قال فاكرمه ونعمه قلت لان البسط اكرام من الله لعبده بانعامه عليه متفضلا
من غير سابقة واما التقدير فليس باهانة له لان الاخلال بالتفضل لا يكون اهانة
ولكن تركا للكرامة وقد يكون المولى مكرما لعبده ومهينا وغير مكرم ولا مهين
واذا اهدى لك زيد هدية قلت اكرمني بالهدية ولا تقول اهانني ولا اكرمني اذا
لم يهد لك فان قلت فقد قال فاكرمه فصحح اكرامه واثبته ثم انكر قوله ربي اكرمن
وذمه عليه كما انكر قوله اهانن وذمه عليه قلت فيه جوابان احدهما انه انما انكر
قوله ربي اكرمن وذمه عليه لانه قاله على قصد خلاف ما صححه الله واثبته وهو قصده
الى ان الله اعطاه ما اعطاه اكراما له مستحقا مستوجبا على عادة افتخارهم وجلالة
اقدارهم عندهم كقوله انما اوتيته على علم عندي وانما اعطاه على وجه التفضل
من غير استيجاب منه له ولا سابقة مما لا يعتد الله الا به وهو التقوى دون
الانساب والاحساب التي كانوا يفتخرون بها ويرون استحقاق الكرامة من اجلها
والثاني ان ينساق الانكار والذم الى قوله ربي اهانن يعني انه اذا تفضل عليه بالخير
واكرم به اعترف بتفضل الله واكرامه واذا لم يتفضل عليه سمى ترك التفضل هوانا
وليس بهوان ويعضد هذا الوجه ذكر الاكرام في قوله فاكرمه وقرئ فقدر
بالتخفيف والتشديد واكرمن واهانن بسكون النون في الوقف فيمن ترك الياء في
الدرج مكتفيا منها بالكسرة كلا ردع للانسان عن قوله ثم قال بل هناك شر من هذا القول

القول وهو ان الله يكرمهم بكثرة المال فلا يؤدون ما يلزمهم فيه من اكرام اليتيم بالتفقد
والمبرة وحض اهله على طعام المسكين ويأكلونه اكل الانعام ويحبونه فيشحون
به وقرئ يكرمون وما بعده بالياء والتاء وقرئ تحاضون اي يحض بعضكم بعضا
وفي قراءة ابن مسعود ولا تحاضون بضم التاء من المحاضة اكلا لما ذا لم وهو الجمع بين
الحلال والحرام قال الحطيئة اذا كان لما يتبع الذم ربه فلا قدس الرحمن تلك الطواحنا
يعني انهم يجمعون في اكلهم بين نصيبهم من الميراث ونصيب غيرهم وقيل كانوا لا يورثون
النساء ولا الصبيان ويأكلون تراثهم مع تراثهم وقيل يأكلون ما جمعه الميت من الظلمة
وهو عالم بذلك فيلم في الاكل بين حلاله وحرامه ويجوز ان يذم الوارث الذي ظفر
بالمال سهلا مهلا من غير ان يعرق فيه جبينه فيسرف في انفاقه ويأكله اكلا واسعا
جامعا بين الوان المشتهيات من الاطعمة والاشربة والفواكه كما يفعل الوراث
البطالون جما كثيرا شديدا مع الحرص والشره ومنع الحقوق كلا ردع لهم عن ذلك
وانكار لفعلهم ثم اتى بالوعيد وذكر تحسرهم على ما فرطوا فيه حين لا تنفع الحسرة ويومئذ
بدل من اذا دكت الارض وعامل النصب فيهما يتذكر دكا دكا دكا بعد دك كقوله حسبته بابا
بابا اي كرر عليها الدك حتى عادت هباء منبثا فان قلت ما معنى اسناد المجيء الى
الله والحركة والانتقال انما يجوزان على من كان في جهة قلت هو تمثيل لظهور آيات اقتداره
وتبين آثار قهره وسلطانه مثلت حاله في ذلك بحال الملك اذا حضر بنفسه ظهر بحضوره
من آثار الهيبة والسياسة ما لا يظهر بحضور عساكره كلها ووزرائه وخواصه
عن بكرة ابيهم صفا صفا تنزل ملائكة كل سماء فيصطفون صفا بعد صف محدقين
بالجن والانس وجيء يومئذ بجهنم كقوله وبرزت الجحيم وروي انها لما نزلت تغير
وجه رسول الله وعرف في وجهه حتى اشتد على اصحابه فاخبروا عليا رضي الله عنه
فجاء فاحتضنه من خلفه وقبله بين عاتقيه ثم قال يا نبي الله بابي وامي ما الذي
جاء اليوم وما الذي غيرك فتلا عليه الآية فقال له علي كيف يجاء بها قال يجيء بها
سبعون الف ملك يقودونها بسبعين الف زمام فتشرد شردة لو تركت لاحرقت

Copyright © King Saud University